الضبط الامني في مفهوم المماليك في حماية الحج والطرق المؤدية له

م. د. دانية غانم حسن
وزارة التـعليم العالـــي والبحث العلـــمي
دائرة البحث والتطوير

المستخلص

قامت دولة المماليك على اغتصاب الحكم من الايوبيين ونظر الشعب المصري لهم نظرة مغتصب للسلطة فقام السلاطين منذ بداية حكمهم بمحاولات كسب الشرعية لكي يتمكنوا من حكم الدولة فقاموا بعدة امور كان اهمها خدمة الحرمين الشريفين وحماية الحجيج في الطرق المؤدية للأماكن المقدسة وحماية الطرق والمدن من هجمات العربان واللصوص وقد قامت هذه السياسة تارةً بتوجيه الحملات العسكرية وأخرى بالسلم والهداية .

الكلمات المفتاحية: الضبط الامني، العصر المملوكي، طرق الحج، مكة، المدينة

Security control in the Mamluks concept of protecting Hajj and the roads leading to it

DR. Daniah Ghanim Hasan
Ministry of higher education and scientific research
Research and development department

Abstract:

The Mamluk state was based on usurping power from the Ayyubids, and the Egyptian people looked at them as usurpers of power. From the beginning of their rule, the sultans made attempts to gain legitimacy so that they could rule the state. They did several things, the most important of which was serving the Two Holy Mosques, protecting pilgrims on the roads leading to the holy places, and protecting roads and cities from attacks by Arabs and thieves. This policy sometimes directed military campaigns and at other times led to peace and guidance

Keywords: security control, the Mamluk era, Hajj routes, Mecca, Medina.

المقدمة:

كان لمفهوم السيادة معاني خاصة فى طبيعة العلاقة بين السلطة المملوكية وبلاد الحجاز، فالسيادة كانت سيادة أرض وسيادة قرار وسيادة سلطة وسيادة معنوية لقد فطن العرب مبكراً أنهم لم يأمنوا على الشام في أيديهم ومصر تحت الحكم الروماني(١)، يضاف إلى ذلك فقد خشي المسلمين من مهاجمة البيزنطيين للبلاد المقدسة في مكة والمدينة عن طريق البحر الأحمر(٢).

وحسب أمثلة أخرى لها دلالات معنوية وحين مرض " أحمد بن طولون" ذكر أن المعلمين خرجوا بالصبيان من المكاتب إلى سفح جبل وعلى رؤوسهم الألواح ، مع من خرج من سائر العلماء والدعاء للأمير

بالشفاء [٣]وكانت ألواح الصبيان والأقلام و الأحبار من المواد التي كانت مصر تُمون بها بلاد الحجاز سنويا [٤].

ولم يكن هذا الأمر فى الذهن السياسي سواء العربي المبكر أو المملوكي فقط بل يمكن أن نطالعه حتى فى فترات الدولة الأيوبية ، فعلى سبيل المثال أعلن (صلاح الدين الأيوبي) إسقاط الدولة الفاطمية والدعاء للخلافة العباسية على منابر الحرمين الشريفين أيضاً وقد كان صلاح الدين يهدف من وراء ذلك إلى دعم حكمه في مصر بعدة أمور, منها أن يبرهن على ولائه للخلافة العباسية بإعلان الخطبة للخليفة العباسي على منابر مكة والمدينة, حيث تعهد ولاة الحجاز بذلك, كما أنه كان يريد أن يبدو في نظر المسلمين أنه حامي حمى الحرمين الشريفين, وهو ما سار على نهجة سلاطين الأيوبيين والمماليك [٥].

ولذلك فقد كان للسلطة المملوكية سياسة منضبطة تجاه بلاد الحجاز ، فلم تترك فرصة يمكنها أن تساهم فيها فى تطور الحياة فى المجتمع الحجازي إلا وشاركت فيها ودعمتها ، ويمكن أن نرصد هذه النواحي التى شاركت فيها السلطة المملوكية والتى يمكن أن نعتبرها لها دور واضح في حماية الطرق المؤديه للحج وضبط امنها وحماية مقدساتها.

وقد تناولت فى بحثي عدة محاور تضمنت المحور الاول (مفهوم الضبط الامني) وتمثل المحور الثاني فى(أجراءات الدولة المملوكية فى التعامل مع هجمات العربان على مكة المكرمة والمدينة المنورة).

أما المحور الثالث فكانت (حوادث امنية اخرى)، ثم جاء بعدها المحور الرابع والاخير وهو (أدارة الازمة فى مكة المكرمة والمدينه المنورة من قبل الدولة المملوكية).

أولا: مفهوم الضبط الامني

مرت على مكة طوال العصر المملوكي سنوات من الأمن والاستقرار وأخرى عكس ذلك من انعدام الأمن وما يترتب على ذلك من اندلاع الفتن وكثرة النهب والسرقة لقوافل التجار والحجاج ، فحينما ينتشر فيها الرخاء ، وتكثر الأمطار ، وتتوفر فيها الخيرات والسلع للقاطنين والحجاج ، ويكثر قدوم الهبات والصدقات من السلاطين والأمراء وغيرهم [٦].

وعلى جانب آخر فقد شكل تمردات وخروج العربان تحدي كبير للسلطة المملوكية سواء في الجبهة الداخلية أو فيما يتعلق بطريق الحج أو التواجد فى مكة والمدينة ، وتنقل لنا النصوص التاريخية كيف كان اللصوص يقفون بالمرصاد أمام الحجاج والتجار [٧] .

وفيما يتعلق بالعربان فقد عاشت هذه العناصر في أجزاء مختلفة في مصر في الوجهين البحري والقبلي واسم العربان، هو اسم مرادف لكلمة " البدو"، ويرى البعض أن السبب في إطلاق اسم العربان أنهم كانوا يعيشون في طور الانتقال من حياة التنقل إلى حياة الاستقرار، وفى واقع الأمر فإن اسم العربان جاء مرادفاً

للإخلال بالأمن والتعدي على الامنين من الأهالي ثم عرفوا بذلك، فشكلت العربان طبقة متمردة في المجتمع المصري في عصر المماليك [٨].

ولا يمكن أن نتغافل عن الجهود الامنية لضبط الطريق إلى الحجاز حتى في فترات سابقة جداً عن الدولة المملوكية ولكن كان عنوان ريادتها مصر فعلى سبيل المثال حارب كافور القرامطة الذين أغاروا على جنوب الشام وهددوا قوافل التجارة والحجاج المتجهة إلى الحجاز. وانتهت هذه الحرب بالصلح أيضاً [٩].

على أية حال فقد آمنت السلطة المملوكية أن وجود هذه العناصر يشكل تحدي للسلطة وخطوره على أمنها ، فضلاً عن عدم قبولهم بأي أزعاج أو إعاقة أو شائبة تكدر الصفو والأمن العام فى أراضي الحرمين الشريفين ، ورغم ذلك فقد شكل العربان صداع مزمن في رأس السلطة المملوكية فيما يتعلق بمكة المكرمة والمدينة المنورة أو في طريق الحج وقد نقلت المصادر أمثلة عديدة عن هذه الحوادث ، حتى أن بعض هذه الحوادث كان لها صدى نجده فى بعض الروايات منها ، أنه فى أحد المتسببات وجدوا إمام المقام لم يصل معه في تلك الأيام إلا اثنين وبقية الأئمة بطلوا لعدم من يصلي معهم[١٠] .

فعلى سبيل المثال تعرض العربان للحجاج وخرجوا عليهم في العديد من مواسم الحج ففي سنة (٧٠٧هـ/١٣٠٧م) وقعت حرب بين أمير الركب المصرى " سيف الدين توغاي " وبعض عبيد مكة ، وذلك بسبب كثرة خطفهم لأموال التجار وأخذهم من الناس بالغصب ما أردوا ونهبهم لهم ، فوقف بعض العبيد على تاجر ليأخذ قماشه فمنعه فضربه ضربا مبرحا فثار العوام وتصايحوا فبعث امير الركب المصري ممالكيه إلى عبيد مكة المشار إليهم وأمسكوا بعضهم وفر باقيهم بعد ما جرحوا ، فركب الشريف " حميضة "[١١] بالعبيد والأشراف للحرب ضد الركب المصري فنادى الأخير في الحاج بعدم الخروج وحفظ متاعهم من العبيد، وساق طائفة من السرويين [١٢] قد فروا إلى الجبل من الخوف فقتل منهم جماعة ظنًا أنهم من العبيد فكف "حميضة "عن القتال وما زال الناس بأمير الركب حتى كف شر القتال[١٣] .

واستمراراً في ذلك أنه سنة (٧١٩هـ/١٣١٩م) حج الركب العراقي فخرج العرب عليه ونهبوه وأخذوا من الحاج شيئا كثيرا نحو ثلاثين ألف دينار[١٤] ، وفي السنة التالية جاء ركب حاج العراق وخرج عليهم بعض العرب واخذوا منهم الأموال فقالوا لهم أنهم جاءوا من العراق بأمر السلطان " الناصر محمد بن قلاوون " بأمان فأعادوا لهم الأموال ومكنوهم من السير إكراماً للسلطان الناصر فلما علم السلطان الناصر بذلك سر بهم وبالغ في إكرام العربان[١٥].

ولم تنقطع هجمات العربان ، فنجد مثلاً ما حدث من خروج عرب بلي على الحجاج سنة (٨٤٢هـ/١٤٣٨م) فأخذوا نحوا من ألفي جمل كانت مع العرب من جهينة وغيرها، فمنها كثير من الحاج العزاوي والشامي ومعهم الكثير من بهار المصريين ومن أمتعتهم وهداياهم وذلك عند الوجه، فأخذوا الجمال

ورموا ركابها وأخذوا نفائس ما معهم، فتوصل الكثير منهم حفاة عراة إلى بئر الأزلم فمات الكثير منهم هناك[١٦].

ولهذا قامت دولة المماليك بتسليح قوافل الحجاج التي تخرج من الشام أو مصر، فيكون بصحبتها حامية عسكرية تحت قيادة أحد الأمراء ممَّا يساعد في حفظ الأمن للقافلة، كما كانت تقوم بمعاقبة القبائل التي تهاجم قوافل الحجاج، وذلك بتجريد الحملات علىها وقتالها ومن ذلك تجريد حملة عسكرية سنة (٨٤٣ هـ / ١٤٣٩م) على قبيلة بلي فقتلت عدداً من أفرادها، وأسرت منهم أربعين قدمت بهم الحملة إلى مصر حيث قتلوا جميعاً [١٧].

ونهب عرب حرب بالموقدة[١٨] الحاج الشامي سنة (٨٦٦ه/١٤٦١م) أثناء عودتهم بالقرب من وادي مر ، فأرسل السيد " محمد بركات " مائة فارس وخلصوهم منهم وأرجعوا ما نهبوه للحجاج[١٩].

ومما يجدر ذكره أن المراسيم السلطانية توالى وصولها إلى مكة ، لتعبر عن تأييد السلطان "قايتباى" المطلق لسياسة الشريف " محمد بن بركات" الرامية إلى توحيد مدن الحجاز وقراها وقبائلها تحت حكمه ؛ مثال ذلك المرسوم الذي قرئ بمكة في شهر ربيع الثانى سنة (٨٩١ ه/ ١٤٨٦ م)، أكد فيه " قايتباي" أن جميع ولايات الحجاز في يد أمير مكة ،وأوصاه (بقمع أهل البغي والفساد) [٢٠].

ويجدر بنا ان نقول ان السلطة المملوكية كانت حريصة على ان تكون الامور الامنية واستقرار الدولة السياسي مستمر معها طول فترة حكمها ومارست ذلك بعدت طرق منها انها كانت ترسل حملات عسكرية مع قوافل الحج كي يتم تأمينهم من اللصوص وقطاع الطرق وكما كانت تستميلهم في بعض الاحيان.

ثانيا: اجراءات الدولة المملوكية في التعامل مع هجمات العربان على مكة المكرمة والمدينة المنورة [٢١]

لم يقف السلاطين وأمراء الحج صامتين أمام اعتداءات العربان على الحجاج فتصدوا لهم ففي سنة(٦٦٧ه/١٣٦٨م) حج السلطان " الظاهر بيبرس " ووعد جباة مكة بألا يأخذوا أي شيء من سائر الحجاج المصريين والشاميين لا من تجارهم من أغنياء وفقراء إكراما للسلطان[٢٢]، وفي سنة (٧١٨ه/١٣١٨م) حج من العراق محمل وكان المقدم عليهم رجلا شجاعاً فلم تتمكن العربان من نهب الحجاج[٢٣] ، وتشير نصوص سنة (٧٤٦ه/١٣٤٥م) نشر السيد "عجلان " بمكة العدل والأمان للحاج والمجاورين ورد المظالم والسرقات، وتصدى للنهب والقتل من العربان [٢٤] .

كما قرر الأمير "جركس الخليلي" [٢٥] سنة (٧٨٨ه/١٣٧٦م) "عنان بن مغامس" في الإمارة ليحج الناس آمنين لمنع العرب من نهب الحاج[٢٦] ، وفي سنة (٨٠٨ه/١٤٠٥م) لم يفارق أمير الحاج الحجاج إلا من ينبع خوفا من العرب الذين في الطريق بين مكة وينبع[٢٧] ، وفي حج سنة (٨٢٦ه/١٤٢٢م) لم يتمكن

اللصوص من نهب الحجاج ولا التعرض لهم بسوء في مأزقى مكة لعناية الأمراء الشديدة وجماعتهم بحراسة الحاج[٢٨]، وفي سنة (٨٥٠هـ/١٤٤٦م) خرج عرب مطير على ركب العراق فتصدى لهم أمير الركب وقاومهم ورد كيدهم[٢٩].

علاوة على وجود بعض الحراس للقوافل لحمايتهم من العربان مثل "عبد الله بن محمد بن أبي بكر"[٣٠] نزيل مكة كان يتوجه مع شقادف المنقطعين بدرب الحجاز التي من جهة ناظر الخاص للعقبة فما دونها[٣١]، " وأحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الحسينى" رجل عامي يسير بالقافلة إلى المدينة النبوية كل سنة غالبا وربما يتكرر له أكثر من مرة في السنة[٣٢].

وكان في بعض الأحيان يمنع من الخروج للحج بسبب الإضطرابات التي يحدثها العربان تجاه الحجاج ففي سنة (٨١٢هـ/١٤٠٩م) حج قليل من أهل مكة خائفين من السلب والنهب فأصاب غوغاء العرب الحاج في توجههم إلى عرفة وفي ليلة النحر بمنى قتل ونهب وذهب للناس أموال كثيرة وعُقرت جمال كثيرة [٣٣]، وفي نفس السنة قدم " أبو الفضل التلمساني " للحج ركب فلما وصلوا إلى تونس أشار صاحبها بعدم خروجهم في هذا العام لفساد البرية بالأعراب فأقاموا عنده سنة [٣٤]، وفي سنة (٨٣٥هـ/١٤٣١م) منع الناس من السفر في وسط السنة إلى الحجاز صحبة الامير" ابن المرأة " خشية عليهم من نهب العرب[٣٥].

ومن الجدير بالذكر فقد حاول سلاطين المماليك السيطرة الامنية والاجتماعية على العربان من خلال العديد من الوسائل مثل استتابتهم وكف جرائمهم عن القاصي والداني من أهالي بلادهم ليس فقط بالوسائل الامنية المعروفة بل فى بعض الأحيان بإصطناعهم وإكرامهم ، مثل ما حدث عندما تركوا ركبا من العراق بعد أن أغاروا عليه وأخذوا منه أمواله وعتاده كرامة للسلطان " الناصر محمد بن قلاوون " وذلك بعد أن أخبرهم الركب بأنهم قد قدموا بإذن من السلطان وكتابه إليهم بالمسير إلى بلاد الحجاز فأعادوا المال وقالوا " لأجل الملك الناصر نسيركم بغير شيء ومكنوهم من المسير فبلغ ذلك السلطان فسر به وبالغ في الإنعام على العربان"[٣٦] ، وقد أتت هذه السياسة أكلها في عهد "الناصر محمد بن قلاوون" ويمكن أن نستشف ذلك من رسالة صاحب مدينه فاس " أبو الحسن المريني" سفارة للسلطان " الناصر محمد بن قلاوون " ليشكره على تأمينه لطرق الحج [٣٧] .

كما ان لتدخل " الناصر محمد " أسباب في سياسة الأشراف الداخلية ، فلم يكن يرمي من هذا التدخل الاستيلاء على البلد الحرام وضمها إلى الدولة المملوكية أو النفع المادي ، لكنه قام ببسط نفوذه على إمارة مكة والتدخل بين أولاد " الشريف أبي نمي " ليعيد الأمن إلى مكة في سبيل حماية الحجاج ، ومما يجدر ذكره في هذا المجال أن " الناصر محمد بن قلاوون " كان يعتز بلقب " خادم الحرمين الشريفين " أسوة بمن سبقه من سلاطين المماليك [٣٨].

وفى سنة (٧٦٠ ه / ١٣٥٩ م) أرسل الملك " الناصر حسن " قوات عسكرية إلى مكة لتولية " سند بن رميثة" و " محمد بن عطيفه " لم يغادروا مكة بعد إنجاز مهمتهم ، بل أقام بها إلى موسم الحج من سنة (٧٦١ ه / ١٣٦٠ م) وأسهم في إدارة شؤون الإمارة فتحسنت أحوال الأمن بها [٣٩] .

وكذلك نرى ان السلطة المملوكية كانت لها دور كبير في تولية الامراء والولاة حتى يفردوا سيطرتهم على مكة والمدينة ويكسبهم قوة روحية تمكنهم من حكم البلاد اما من خلال اكتسابهم بعض الألقاب او ان يكون لهم الكلمة العليا في مكة المدين من خلال تعيين حكامها او من خلال استقرار الطرق المؤدية لهم.

ثالثا: حوادث أمنية أخرى

لم يقتصر تكدير الأمن والسلم العام فى بلاد الحجاز على العربان فقط بل ظهرت حوادث أخرى كان لها صلة مباشرة بهذا الشأن ، فعلى سبيل المثال قام العبيد بإثارة الفتن بين الناس وعبثوا بحجاج العراق وخطفوا منهم أشياءا كثيرة وأموالهم واشتد صياح الناس فخرجت القوات من الحجاز ومصر للتصدي لهم وفر أمير ركب العراق ودخلت الخيل المسجد الحرام واختبط الناس وتفرقوا وركبوا علىهم ونُهبت الأسواق، فقتل عبيد الاشراف وغوغاء أهل مكة الكثير من الخلق ومن الحجاج وغيرهم، ونهبت للناس أموال كثيرة وصلى الناس الجمعة والسيوف تعمل فوقهم وخرجوا الى المنازل والخيل في إثرهم يضربون بالسيوف يميناً وشمالاً، وما زالوا حتى خرج الحجاج بأجمعهم من مكة وتوجهوا إلى بلادهم ولم يبقى من الحجاج احد.

وقد وقف أمير المصريين في وجوههم يأمرهم بالرحيل فتخبطت الناس وجعل أكثر الناس يتركون أحمالهم ونهب الحجاج بعضهم بعضاً [٤٠].

ومن الحوادث أيضاً التى عكرت صفو الأمن العام ما حدث سنة (٧٥٩هـ / ١٣٥٧م) عندما وثب شخصان على أمير المدينة النبوية الشريف " مانع بن على بن مسعود بن جماز بن شيحة الحسينى " فقتلاه في أواخر ذي الحجة غير مهتمين بحرمة وشرف الوقت والمكان والنسب[٤١].

ومن الجدير بالذكر فقد منع الأمير " جركتمر الماردينى " أهل مكة من حمل السلاح ، وحرص على ملاحقة المجرمين وفضلاً عن ذلك أمر الماردينى بإلغاء بعض المكوس ، فانتعشت الحالة الاقتصادية بمكة ولما كان موسم الحج من سنة (٧٦١ه/١٣٦٠م)، حل محل عسكر الماردينى بمكة عسكر جديد من مصر ، على رأسه الأمير " قندس" ، وعسكر آخر من دمشق بقيادة " ناصر الدين بن قرا سنقر" [٤٢].

في سنة (٨١٦ه/١٤١٣م) حج من اليمن كثيرون ومع بضائع كثيرة فنهبهم بعض الغلمان وعنفوا بهم[٤٣]، وفي سنة (٨١٧ه/١٤١٤م) تخلف أهل مكة وأهل اليمن أثناء الحج بمكة إلى عرفة من غير نزول منى ، فعندما وصلوا المأزمين (مأزمي عرفة) ، وتسمى هذا الموضع بالمضيق ، خرج إليهم بعض اللصوص فقتلوا منهم كثيرا ونهبوهم وجرحوهم وعقروا الجمال[٤٤].

ولم تَخلُ الأحوال من وجود حوادث سياسية أخرى تعكر الصفو العام إلا أنها سريعاً ما كانت تخضع لإدارة أزمة من قبل السلطة المملوكية مثال ذلك ما حدث سنة (٨١٧هـ/١٤١٤م) عندما وقعت فتنة بين الأمير " جقمق الأرغون شاوى " (٨٣٣هـ/١٤٢٩م) الدوادار الثانى أمير الحج وبين أشراف مكة وانتهكت حرمة المسجد ودخلته الخيول (باتت فيه تروث) وغلقت أبوابه إلا ثلاثة أبواب ومنع رواده من الحجاج والمصلين (فمشت الناس بينهم في الصلح فتم الصلح وسكنت الفتنة من الغد)" [٤٥].

وحسب روايات أخرى أرخت لحادثة "جقمق الدوادار" أمير الحاج مع العبيد بمكة سنة (٨١٧هـ/١٤١٤م) مع بعض الاختلاف مفادها أن الأمير " جقمق " نادى بمكة أن أحداً من العبيد لا يحمل سلاحا في الحرم، فحدث أن وجد واحداً بسلاح، فقبض علىه " جقمق " وضربه وقيده، فأذا بالعبيد بمكة إثارة فتنة، فأدخل "جقمق" جنده وخيله إلى المسجد، وغلق أبوابه، فهجم عليه العبيد بالسلاح ركوبا إلى المسجد، فذهب جماعة من أهل الجند إلى "جقمق" وأشاروا عليه بإطلاق ذلك العبد فأطلقه، فسكنت الفتنة، وحصل لبعض الحاج نهب عند الدفع من عرفة وجراح، ولم يحج أكثر أهل مكة خوفا على أنفسهم[٤٦]، كما تكرر هذا النداء فنودي بمكة المشرفة بأن أحدا لا يحمل سلاحا، لا من بني حسن، ولا القواد، ولا العبيد، فامتنعوا من حمله[٤٧].

وكذلك تصدى " طوغان قيز العلائي " أمير الركب الشامي ورمى القبض على بعض قطاع الطريق فاستجار بأحد أبواب المدينة النبوية فأراد أن يحرقه بل يقال أنه أوقد به النار فلما بلغ ذلك السلطان قبض عليه وحبسه بقلعة دمشق بل كتب الزين الاستادار لتخوفه من عودته إلى الوظيفة محضراً بكفره وما بلغ قصده بل دام في الحبس مدة ثم أطلق[٤٨].

حدث سنة (٨٣١ هـ / ١٤٢٧م)عندما أراد الشيخ " محمد بن محمد العلاء أبو عبد الله البخاري" أن يخاطب السلطان لأجل إلغاء دوران المحمل لما يقع فيه من فساد وضرر للعامة وذلك بعد إلحاح الناس علىه فاستجاب السلطان وأمر بِعقد مجْلِس لمناقشة هذا الموضوع وعرض الآراء الفقهية ووجهات النظر حوله وما يتمخض عنه فَكَانَ رأي ابن حجر : (ينبغى أن ينظر فى سبب إدارته فيعمل بما فيه المصلحة منها ويزال ما فيه المفسدة ، وذلك أن الأصل فيها إعلام أهل الآفاق بأن طريق الحجاز من مصر آمن ليتأهب للحج منه من يريده لا يتأخر خشية من انقطاع طريقه كما هو الغالب فى طريقه من العراق ، فلا بأس بالإدارة) [٤٩] .

وفى الواقع فإن بعض العراقيل والصعوبات والمخاوف كانت تواجه قافلة الحج ، ففى سنة (٨٧٥هـ/١٤٧٠م) خرج المحمل بالحجاج قبل ميعاده المعتاد عليه وذلك بسبب الخوف من فرار غلمان العسكر وغيرهم إلى الحجاز[٥٠]، وفي نفس السنة تعرض الحجاج لضرر كبير بهبوب ريح السموم علىهم بطريقهم إلى المدينة المشرفة فمات على أثر ذلك بعض الرجال والجمال ، وكان الأمير" يشبك الدودار " قد جهز عدة من الجمال بشقادف وقمصان وبغال لملاقاة الحجاج[٥١] .

ومن هنا يتبين ان السـلطة المملوكية تعاملت مع الثورات وحروب الامراء من اجل حماية المنشـأت والاشـخاص والحفاظ علي سـلامتهم وكانت في احيان كثيرة تمدهم بما يحتاجون او ما يبقيهم في امان هذا بالاضافه الي اعلان ان الطرق المؤدية للحج هي طرق أمنة .

رابعا: إدارة الأزمة فى مكة المكرمة والمدينة المنورة من قبل الدولة المملوكية

حرص المماليك على تقديم المساعدات إلى الحجاز من أجل تجاوز الأزمات الاقتصادية وما تحدثه هذه الأزمات من فقر وجوع ومرض [٥٢]، وقد جاء دعم المماليك للحجاز ليؤكدوا زعامتهم على العالم الإسلامي عندما تكون لهم السيادة على مكة والمدينة المنورة ، والأمثلة متعددة على هذه السياسات المملوكية نجد على سبيل المثال أنه فى سنة (٧٤٩هـ/١٣٤٨م) وقع بمكة والطائف وجدة وبلاد الحجاز عامة وباء عظيم حتى جافت الوادي وهلك كثير من الناس فلم يبق بجدة سوى أربعة أنفس وخلت الطائف ولم يبقى بها إلا القليل ، وكان يموت من أهل مكة كل يوم نحو عشرين نفسا[٥٣] ، ولمعرفة مدى الأثر التدميري فقد تم حصر من مات بمكة المشرفة من الوباء، فجاء من مات منه بها خاصة ألفان وسبعمائة، ويقال إن إمام المقام لم يصل معه في تلك الأيام سوى اثنين، وأما بقية الأئمة فبطلوا لعدم من يصلي معهم من الناس[٥٤] ، وكذلك فى سنة (٨٤٣هـ/١٤٣٩م) وقع بعامة بلاد الحجاز وباء هلك فيه كثير من العربان بحيث صارت أموالهم وأمتعتهم لا مالك لها[٥٥] .

كما نجد أيضاً أنه فى بعض الأوقات قد حدث أضرار ما لموكب الحجيج مثل ما حدث في سنة (٨٧٥هـ/١٤٧٠م)عندما تعرض الحجاج لضرر كبير بهبوب ريح قوية أسمتها النصوص (ريح السموم) عليهم بطريقهم إلى المدينة المشرفة فمات على أثر ذلك بعض الرجال والجمال ، فأمرت السطة المملوكية بتجهيز جمال وبغال وملابس وأطعمة وماء لإستقبال موكب الحجيج المتضرر[٥٦].

وفي سنة (٨٨٢هـ/١٤٧٧م) حدث وباء بمكة مات به جمع كبير من الغرباء[٥٧] ، وتشير النصوص أيضاً أنه وقع بالطائف وعامة بلاد الحجاز وباء كبير هلك به الكثير من الناس،لا سيما من عرب ثقيف بحيث صارت أنعامهم كثيرة يأخذها من ظفر بها، وابتدأ الوباء إلى بجيلة على مرحلة من مكة المشرفة[٥٨].

وتعرضت بعض الجواري للخطر المؤدي للموت ففي سنة (٨٨٥هـ/١٤٨٠م) وقع رعد وبرق على مكة ووقعت صاعقة قتلت جارية وولدين لها[٥٩] .

وكان ذلك له اثر واضح في ان الدولة المملوكية قامت بتفادي الكوارث الطبيعيه ايضاً وخاصة التي تؤثر بشكل او بأخر على الامن في الحرمين والطرق المؤديه إليه .

الخاتمة

قامت دولة المماليك في كل من مصر والشام والحجاز وعلى الرغم من انها اخذت على عاتقها الجهاد في سبيل الله والوقوف ضد الزحف المغولي وتصفية الوجود الصليبي في الشام الا انها لم تكن لتكتفي بذلك فقامت ايضا بالاهتمام بالحرمين الشريفين لتكتسب قوة روحيه اكثر وكان ذلك عن طريق ارسال الجنود مع الحجاج ومحاربت الخارجين عن السلطة او التصدي لهجمات العربان التي كانت بالحروب تارة واخرى بإستمالتهم والدخول في طاعة السلطان او عن طريق توليت من يقوم بالحفاظ على امور الامن وكان الغرض في النهايه هو استقرار الامر في الحج ولدى الدوله المملوكية .

الهوامش

(١) سالم، عبد العزيز، تاريخ الدولة العربية، الإسكندرية، ١٩٧٦ م، جـ ٢، ص٢١٤.

(٢) كاشف، سيدة، مصر في فجر الإسلام، دار الرائد العربى، بيروت، سنة ١٩٨٦ م، ص١٨.

(٣) ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠ م)، مرآة الزمان، دار الرسالة العلمية، القاهرة، ج٣، ص ٢٠٦؛ ابن الجوزى: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح : محمد عبدالقادر عطا وزميله، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٢م، ج٥، ص ٧٣ .

(٤) المقريزي، أبو العباس تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، تح : خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٢، ص ٢٩٤ .

(٥) ابن الاثير، ابي الحسن على بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني (ت ٦٣٠ ه/١٢٣٢ م)، الكامل في التاريخ، تصحيح د/ محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، سنوات الطباعة(١٩٨٧، ٢٠٠٢، ٢٠٠٣)، ج١١، ص٤٢٠؛ ابن جبير، أبي الحسين محمد بن أحمد (ت ٦١٤ ه/١٢١٧م)، رحلة ابن جبير، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط٢، ١٩٨٨م، ص٦٦؛ الفاسي، محمد بن أحمد بن على (ت٨٣٢ه/١٤٢٨م)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تح : محمد حامد الفقى و فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة العلمية، ١٩٨٦م، ج١، ص١٨٩؛ مالكي، سليمان عبدالغنى، بلاد الحجاز منذ بداية عهد الأشراف حتى سقوط الخلافة في بغداد، ط١، تح:محمد امين صالح، القاهرة، ١٩٨١م، ص٤١؛ عاشور، سعيد، العصر المماليكي في مصر والشام، القاهرة، ١٩٩٤، ص٢٣٧؛ دويدار، مصطفى، الأمراء الطوشية ودورهم السياسي والحضاري فى العصرين الأيوبي والمملوكي الأول، القاهرة، ٢٠١٧، ص ٢١٢؛ خفاجي، أحمد عبد الحميد، موقف مصر من الحجاز في عصر المماليك الجراكسة، رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة الإسكندرية، ١٩٦٨م، ص١١ .

(٦) المنديل، شريفة بنت صالح، ملامح التطور العمرانى للمنشآت المدنية فى مكة خلال عصر المماليك الجراكسة، مركز الدراسات الشرقية جامعة القاهرة، مجلد ٢٨، ٢٠١٣ م، ص ٢٤٨ .

(٧) ابن حجي، شهاب الدين ابو العباس (ت ٧٥١هـ / ١٥٨٢م)، تاريخ ابن حجى، تح : أبو يحيى عبد الله الكندرى، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٣، ص ١٤٧ .

(٨) عبد العظيم، إيمان مصطفى، العربان في مصر "بين الاعتداء والولاء" زمن المماليك الجراكسة (٧٨٤-٩٢٣هـ/١٣٨٢-١٥١٧م)، بحث منشور بحوليات آداب عين شمس، مج٤٠، عدد أكتوبر-ديسمبر، ٢٠١٢م، ص٤٢٨-٤٢٩؛ عبد العال، سيد محمود محمد، ثورات العربان وأثرها على الحياة الاقتصادية في عصر المماليك، بحث منشور بمجلة المؤرخ العربى، العدد ٢٠، اكتوبر ٢٠١٢م، ص٣٩٦ .

(٩) العبادي، أحمد، في التاريخ العباسى والفاطمي، دار النهضة العربية، بيروت، ص ١٤٥ .

(١٠) ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن على بن محمد (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م.)، إنباء الغمر بأنباء العُمر، تح: حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ٢٠١١م.، ج٣، ص٣٢٦؛ وراجع أيضاً : رضوان، فتحي توفيق، دور سلاطين المماليك فى العمران والرعاية الإجتماعية فى مكة المكرمة والمدينة المنورة منذ القرن السابع الهجرى وحتى أوائل القرن العاشر الهجرى/ الثالث عشر حتى أوائل القرن السادس عشر الميلادى، رسالة ماجستير غير منشوره، كلية الاداب، جامعة طنطا، ص١٤٢ .

(١١) حميضة بن أبي نمي محمد بن الحسن بن علي الحسني العلوي الهاشمي: شريف، من أمراء مكة. وليها سنة ٧٠١هـ، مشـتركا هو وأخوه رميثة، ثم قامت بينهما الفتن واسـتمرت طويلا إلى أن قتل حميضـة، غيلة، في وادي نخلة. وكان قاسيا فاتكا توفى سنة (١٣٢٠م/٧٢٠ه) . الزركلى، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الاعلام قاموس تراجم، ط ١٥، دار العلم للملايين، بيروت، 2002ج٢، ص٢٨٥

(١٢) السرويين : هم أهل قرية سرو، وهي قرية كبيرة مما يلي مكة، وكذلك أهل غيرهما من السروات أو الجهات الجبلية المحيطة بمكة، وكانوا يحضـرون بموسـم الحج لحمل الميرة وجلبها . ياقوت الحموي، شـهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦ ه/ ١٢٢٩م)، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٧م، ج٣، ص٨٦ - ٨٧؛ المقريزي: السـلوك لمعرفة دول الملوك، تح: محمد مصطفى زيادة، ط٢، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٧م ج٢، ص٤٢ .

(١٣) المقريزي، السلوك، ج٢، ص ٤٢؛ الفاسى، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠٠ م، ج٢، ص٢٤٣؛ ابن فهد، النجم عمر بن فهد (ت٨٨٥ه/١٤٨٠م)، إتحاف الورى، تح: فهيم محمد شلتوت، جامعة أم القري، السـعودية مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسـلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ج٣، ص١٤٥؛ الجزيري، عبد القادر بن محمد الحنبلي(ت٩٧٧ه/١٥٧٠م)، الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، دار الكتب العلمية، بيروت، ص٢٩٣ .

(١٤) المقريزي، السلوك، ج٢، ص١٩٠؛ ابن فهد، إتحاف الورى،، ج٣، ص١٦٧؛ الجزيري، الدرر الفرائد، ص٢٩٨

(١٥) المقريزي، السـلوك، ج٢، ق١، ص٢١٤، ٢١٥؛ ابن فهد، اتحاف الورى، ج٣، ص١٧١؛ الجزيري: الدرر الفرائد، ص٢٩٨، ٢٩٩.

(١٦) ابن حجر العسقلاني، انباء الغمر، ج٤، ص٨٩، ٩٠. رضوان، دور سلاطين المماليك، ص١٤٣.

(١٧) الحازمى، ماجد بن عبد الله خليل، الجهود التربوية لعلماء المسجد الحرام في عصر المماليك، مجلة البحث العلمي في التربية، العدد التاسع عشر، ٢٠١٨م، ص ٣٥٤ .

(١٨) الموقدة: هي الجبال الحمر التي يطويها الطريق من مكة إلى المدينة عند الخروج من مر الظهران.ابن فهد، اتحاف الورى، ج٤، ص٤٣٢ .

(١٩) ابن فهد، اتحاف الورى، ج٤، ص٤٣٢؛ الجزيري: الدرر الفرائد، ص٣٣٤ .

(٢٠) مورتيل، ريتشارد، الأحوال السياسية والاقتصادية بمكة في العصر المملوكي، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، ١٩٨٥ م، ص ١٥٩ .

(٢١) يمكن أن نستطلع هذا الاهتمام بطريق الحج وتطهيره من عناصر العربان حتى من أيام الخلافة العباسية فعلى سبيل المثال وإبان خلافة الخليفة الواثق (٢٢٧-٢٣٢هـ/ ٨٤١- ٨٤٦م) وأثناء ولاية محمد بن صالح العباسى على المدينة المنورة، أحدث الأعراب اضطرابات وتهديدات حول المدينة المنورة الأمر الذى شكل تهديداً أمنياً على المنطقة، وبناءً عليه كلف محمد بن صالح العباسى " حماد بن جرير الطبري" فى مائتي فارس، ويبدو أن عدد الأعراب وتجهيزاتهم كانت تفوق تلك القوات، الأمر الذى ترتب عليه قتل حماد وهزيمة قواته، ومن الجدير بالذكر فقد قام الأعراب باستباحة القرى والمواضع الواقعة بين مكة والمدينة، وبناءاً على هذه التطورات وجه الخليفة الواثق عدداً كبيراً من القوات لوضع حد لهذه الممارسات، وبالفعل تم القضاء على التمرد وقتلهم شر قتلة . انظر : الطبرى، أبو جعفر محمد بن جرير(ت ٣١٠ هـ/ ٩٢٢ م)، تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ١٩٦٩م، ج٩، ص١٢٩؛ عبد الغني، عارف أحمد، تاريخ أمراء المدينة المنورة، دار كنان، ص ١٧٥، كما قامت الدولة العباسية بعمل قوات خاصة لحراسة الطريق لمكة . انظر : الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٢٩٣؛ العزى، محمد فياض،

النزاع بين قادة الجيش الأتراك والخلافة العباسية فى ظل الفوضى العسكرية(٢٤٧-٣٣٤ ه /٨٦١-٩٤٥ م)، دار الجنان للنشر والتوزيع، ٢٠١٧م، ص٣٤، وقد نجحت القوات فى تنفيذ المهمة الموكلة لهم فعادوا منتصرين ومصطحبين معهم عدد كبير من أسرى أسيراً من الأعراب فى الأغلال، وبالطبع كانت الدولة سخية فى صرف الأعطيات للقوات العائدين من مهماتهم بنجاح . انظر : الطبرى، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٢٩٣؛ مسكوية، أبي علي أحمد بن محمد (ت ٤٢١ هـ/ ١٠٣٠م)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ج٤، ص١٧٤، وكذلك نجد مثلاً فى تاريخ بعض الدويلات المستقلة مثل الدولة الإخشيدية فقد عبرت المصادر عن اتساع ملك الإخشيد الذى يشمل مصر، واليمن، وأجناد الشام وجند حمص وجند دمشق وجند الأردن، وجند فلسطين . ثم ما تقلده من أمر مكة والمدينة . كما يكشف أن سياسته لهذه البلاد كانت ترمي إلى تأليف قلوب الرعية وجمعهم على الطاعة وإقرار الأمن والدعة في المعيشة. انظر : ابن سعيد، نور الدين أبو الحسن علي (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م)، المغرب في حلي المغرب، القسم الخاص بمصر، تح: زكي محمد حسن، القاهرة مطبعة جامعة فؤاد الأول، ١٩٥٣م، ج١، ص ١٩٧.

(٢٢) ابن فهد، اتحاف الورى، ج٣، ص٩٦؛ القحطاني، راشد سعد راشد، أوقاف السلطان الأشرف شعبان على الحرمين، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٩٩٤، ص٣٥ .

(٢٣) ابن فهد، اتحاف الورى، ج٣، ص١٦٠ .

(٢٤) ابن فهد، اتحاف الورى، ج٣، ص٢٣١ .

(٢٥) الأمير جاركس الخليلي: هو الأمير سيف الدين جاركس بن عبد الله الخليلي اليلبغاوي، أصله من مماليك الأتابك يلبغا العمري، وسُمي بالخليلى نسبه إلى تاجره الذي باع في طرابلس، وبعد سلطنة السلطان الظاهر برقوق أصبح له كلمة نافذة أكثر مما كان عليه فأثرى ماله وعمر كثير من الأملاك، منها خانه الذي يُعرف بخان الخليلي، ثم عمل جسراً بين الروضة والجزيرة سنة ٧٨٤ه ١٣٨٢م، قُتل ستة ٧٩١ه/١٣٨٨م في إحدى المعارك. المقريزي، السلوك، ج٣، ص٦٨٥؛ ابن تغر بردي، الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي(ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م)، الدليل الشافي علي المنهل الصافي، تح: فهيم محمد شلتوت، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ج١، ص٢٣٣ و ج٤، ص٢٠٥-٢٠٧.

(٢٦) ابن حجر العسقلاني، انباء الغمر، ج١، ص٣١٨ .

(٢٧) ابن حجر العسقلاني، انباء الغمر، ج٢، ص٣١٦ .

(٢٨) الفاسي: العقد الثمين، ج١، ص٢٠٣ - ٢٠٤؛ ابن فهد، اتحاف الورى، ج٣، ص٥٩٥ .

(٢٩) ابن فهد، اتحاف الورى، ج٤، ص٢٦٠ .

(٣٠) عبد الله بن محمد بن أبي بكر: هو بن عبد الرحمن الجمال الظاهري ثم الأزهري الشافعي نزيل مكة ويعرف بالظاهري، ولد بالظاهرية من الشرقية بالقرب من العباسية ونشأ بها ثم تحول إلى القاهرة فلازم خدمة إمام الأزهر وقرأ في المنهاج ولازم الزيني زكريا والطنتدائي الضرير وزاحم الطلبة وتوصل لبيت ابن البرقي بتعليم ولدي ولده وصار كبيرهم، وأقبل على التحصيل فكان يسافر مع الصر ويأتمنه الناس في استصحاب ودائعهم ومتاجرهم ونحوها معه ويخدم قاضي مكة بشراء ما يحتاج إليه من القاهرة وحمل ما يرسله لأهلها وتزايد اختصاصه به فاتسعت دائرته سيما حين تولى زكريا بالقضاء ولكنه لما رأى الاختلاف والاختلال في جماعته منهم عنه قطن مكة وصار يتاجر بجاه القاضي ويعامل ويعارض ونحو ذلك من طرق الاستكثار وتزايد خوفه حين الترسيم على جماعة القاضي وصار خائفا يترقب سيما وكان يكثر من قوله أن معه أموال اليتامى، ثم تحول إلى المدينة النبوية واشترى بها حديقة وصار يعامل ويضارب. السخاوي، الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن(ت ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م)الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م، ج٥، ص٤٨ .

(٣١) السخاوي، الضوء اللامع، ج٥، ص٤٨ .

(٣٢) السخاوي، الضوء اللامع، ج١، ص٢٥٢ .

(٣٣) ابن فهد،، اتحاف الورى، ج٣، ص٤٧٢ .

(٣٤) ابن حجي، تاريخ ابن حجى، ج٢، ص٩٢٠ .

(٣٥) ابن حجر العسقلاني، الضوء اللامع، ج٣، ص٤٧٥ .

(٣٦) ابن طولون، محمد بن على بن الدمشقي، (ت ٩٥٣هـ / ١٥٤٦م)، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م، ج١، ص ٣٥.

(٣٧) ابن أبي الفضائل، مفضل القبطي (ت ٧٦٠هـ/ ١٣٥٨ م)، النهج السديد والدر الفريد فى ما بعد تاريخ ابن العميد، تح : محمد كمال الدين عز الدين، دار سعد الدين، دمشق، ٢٠١٧، ص ٦٥٢؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الخضرمي (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) : تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: خليل شحادة، سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٠ م، ج٥، ص ٤٢١.

(٣٨) مورتيل، الاحوال السياسية، ص ٧١ .

(٣٩) مورتيل، الاحوال السياسية، ص ١٠٣ .

(٤٠) الفاسي، العقد الثمين، ج٤، ص٣٢٧؛ ابن فهد، اتحاف الورى، ج٣، ص١٩١؛ الجزيري: الدرر الفرائد، ص٣٠٤

(٤١) المقريزي، السلوك، ج ٤ ص ٢٣٩؛ السخاوي، الذيل التام على ذيل دول الاسلام للذهبي، تح: حسن اسماعيل مروة، مكتبة دار العروبة، الكويت، ١٩٩٢م، ج ١، ص ١٦٥.

(٤٢) مورتيل، الاحوال السياسية، ص ١٠٣ .

(٤٣) الفاسي: العقد الثمين، ج٤، ص١١٧؛ ابن فهد، اتحاف الورى، ج٣، ص٥٠٧ .

(٤٤) ابن فهد، اتحاف الورى، ج٣، ص٥١٩ .

(٤٥) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تح: حسين نصار، ط٢، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٥م، ج 13 ص 177 .

(٤٦) المقريزي: السلوك، ج٤، ص٢٩١؛ ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج٣، ص٣٩؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٢٤- ص٢٥؛ ابن شاهين الحنفي، زين الدين عبد الباسط بن خليل (ت ٩٢٠هـ / ١٥١٤م)، نيل الأمل في ذيل الدول، تح: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٢م، ج٣، ص٢٧٧ .

(٤٧) المقريزي، السلوك، ج٣، ص٩-١٠؛ ابن شاهين الحنفي، نيل الامل، ج١، ص٢٦٩ .

(٤٨) السخاوي، الذيل التام، ج٤، ص١١ .

(٤٩) السخاوي، الذيل التام، ج٩ ص ٢٩١ - ٢٩٢.

(٥٠) ابن شاهين الحنفي، نيل الأمل، ص٢٧٧- ص٢٧٨؛ ابن شاهين الحنفي : نيل الامل، ج٦، ص٤٤٠؛ ابن إياس، أبو البركات محمد بن أحمد بن إياس(ت ٩٣٠هـ / ١٥٢٣م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تح: محمد مصطفى زيادة، ط٣، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٨م، ج٣، ص٦٠.

(٥١) السخاوي، وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، تح: بشار عواد معروف وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٥م، ج٢، ص٨٢٠؛ ابن شاهين الحنفي، نيل الامل، ج٦، ص٤٢٦؛ ابن إياس : بدائع الزهور، ج٣، ص٥١ .

(٥٢) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م)، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، تح: مجدي فتحي، ياسر سعيد، المكتبة التوفيقية،، ج٢، ص ٩٦؛ مباركى، أوصاف، الطائف في القرنين

التاسع والعاشر الهجريين من خلال كتابات المؤرخين المكيين والرحالة، رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز، ٢٠٢٢، ص ١٠٠ .

(٥٣) الفاسي، شفاء الغرام، ج٢، ص٢٧٣؛ ابن فهد، اتحاف الورى، ج٣، ص٢٣٨ .

(٥٤) ابن شاهين الحنفي، نيل الامل، ج٤، ص١٤٩ .

(٥٥) ابن فهد، اتحاف الورى، ج٤، ص١٤٠ .

(٥٦) السخاوي، وجيز الكلام، ج٢، ص٨٢٠؛ ابن شاهين الحنفي، نيل الامل، ج٦، ص٤٢٦؛ ابن إياس : بدائع الزهور، ج٣، ص٥١

(٥٧) ابن فهد:إتحاف الورى، ج٤، ص٦١٢ .

(٥٨) المقريزي، السلوك، ج٤، ق٣، ص١١٨٤؛ ابن شاهين الحنفي، نيل الامل، ج٥، ص١١٢؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص ٢٢٣ .

(٥٩) ابن فهد، اتحاف الورى، ج٤، ص٦٥٥ .

المصادر

- ابن أبي الفضائل، مفضل القبطي (ت ٧٦٠هـ/ ١٣٥٨ م):

١. النهج السديد والدر الفريد فى ما بعد تاريخ ابن العميد، تح : محمد كمال الدين عز الدين، دار سعد الدين، دمشق .

- ابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني(ت ٦٣٠هـ /١٢٣٢ م):

٢. الكامل في التاريخ، تصحيح د/ محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.

- ابن إياس، أبو البركات محمد بن أحمد بن إياس (ت ٩٣٠هـ / ١٥٢٣م):

٣. بدائع الزهور في وقائع الدهور، تح: محمد مصطفى زيادة، ط٣، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٨م.

- ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م) :

٤. الدليل الشافي على المنهل الصافي، تح: فهيم محمد شلتوت، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة.

٥. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تح: حسين نصار، ط٢، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٥م.

- ابن جبير، أبي الحسين محمد بن أحمد (ت ٦١٤هـ / ١٢١٧م):

٦. رحلة ابن جبير، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط٢، ١٩٨٨م.

- الجزيري، عبد القادر بن محمد الحنبلي (ت٩٧٧ه/١٥٧٠م):

٧. الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، دار الكتب العلمية.

- ابن الجوزي، أبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن على (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠ م):

٨. مرآة الزمان، دار الرسالة العلمية، القاهرة.

٩. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح : محمد عبدالقادر عطا وزميله، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن على بن محمد (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م):

١٠. إنباء الغمر بأنباء العُمر، تح: حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ٢٠١١م.

- ابن حجى، شهاب الدين ابو العباس (ت ٧٥١ه / ١٣٥٠ م):

١١. تاريخ ابن حجى، تح : أبو يحيى عبد الله الكندرى، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٣م.

- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الخضرمي (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م):

١٢. تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: خليل شحادة، سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٠م .

- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م):

١٣. الذيل التام على ذيل دول الاسلام للذهبي، تح: حسن اسماعيل مروة، مكتبة دار العروبة، الكويت، ١٩٩٢م.

١٤. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م.

١٥. وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، تح: بشار عواد معروف وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٥م.

- ابن سعيد المغربي، نور الدين أبو الحسن علي (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م):

١٦. المغرب في حلي المغرب، القسم الخاص بمصر، تح: د.زكي محمد حسن، القاهرة، مطبعة جامعة فؤاد الأول، ١٩٥٣م.

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م):

١٧. حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، تح: مجدي فتحي، ياسر سعيد، المكتبة التوفيقية.

- ابن شاهين الحنفي، زين الدين عبد الباسط بن خليل بن شاهين (ت ٩٢٠هـ / ١٥١٤م):

١٨. نيل الأمل في ذيل الدول، تح: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٢م.

- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ/ ٩٢٢ م):

١٩. تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ١٩٦٩م .

- ابن طولون، الدين محمد بن على بن طولون الدمشقي (ت ٩٥٣هـ / ١٥٤٦م):

٢٠. مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.

- الفاسي، محمد بن أحمد بن على (ت٨٣٢ه/١٤٢٨م):

٢١. شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠ م .

٢٢. العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تح : محمد حامد الفقى و فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة العلمية، ١٩٨٦.

- ابن فهد، النجم عمر بن فهد (ت٨٨٥ه/١٤٨٠م) :

٢٣. إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق فهيم محمد شلتوت، جامعة أم القري، السعودية مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى .

- المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن على (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م):

٢٤. السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: محمد مصطفى زيادة، ط٢، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٧م.

٢٥. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، تح: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت.

- مسكويه، أبي علي أحمد بن محمد (ت ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م):

٢٦. تجارب الأمم وتعاقب الهمم، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة .

- ياقوت الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦ ه/١٢٢٩ م) :

٢٧. معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٧م،

المراجع

- الزركلى، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس:

٢٨.الاعلام قاموس تراجم، ط ١٥، دار العلم للملايين، بيروت، 2002.

- سالم، عبد العزيز:

٢٩. تاريخ الدولة العربية، الإسكندرية، ١٩٧٦ م .

- سليمان عبد الغنى مالكي:

٣٠.بلاد الحجاز منذ بداية عهد الأشراف حتى سقوط الخلافة في بغداد ٢، ١٩٩٣م.

- عاشور، سعيد :

٣١. العصر المماليكي في مصر والشام، القاهرة، ١٩٩٤م .

- العبادي، أحمد مختار :

٣٢. في التاريخ العباسى والفاطمى، دار النهضة العربية، بيروت .

- عبد الغنى، عارف أحمد:

٣٣. تاريخ أمراء المدينة المنورة، دار كنان .

- العزى، محمد فياض :

٣٤. النزاع بين قادة الجيش الأتراك والخلافة العباسية فى ظل الفوضى العسكرية(٢٤٧-٣٣٤ ه /٨٦١-٩٤٥ م)، دار الجنان للنشر والتوزيع، ٢٠١٧م .

- الزركلى، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس:

٣٥. الاعلام قاموس تراجم، ط ١٥، دار العلم للملايين، بيروت، 2002.

- القحطاني، راشد سعد راشد :

٣٦. أوقاف السلطان الأشرف شعبان على الحرمين، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٩٩٤م .

- كاشف، سيدة:

٣٧. مصر في فجر الإسلام، دار الرائد العربى، بيروت، سنة ١٩٨٦ م .

- المالكي، سليمان عبد الغني:

٣٨. بلاد الحجاز منذ بداية الاشراف حتى سقوط الخلافة العباسية في بغداد، ط١، تح:محمد امين صالح، القاهرة، ١٩٨١م.

الابحاث العلميه

- الحازمي، ماجد بن عبد الله خليل :

٣٨. الجهود التربوية لعلماء المسجد الحرام في عصر المماليك، مجلة البحث العلمي في التربية، العدد التاسع عشر، ٢٠١٨م .

- عبد العظيم، إيمان مصطفى:

٣٩. العربان في مصر "بين الاعتداء والولاء" زمن المماليك الجراكسة (٧٨٤-٩٢٣هـ/١٣٨٢-١٥١٧م)، بحث منشور بحوليات آداب عين شمس، مج٤٠، عدد أكتوبر–ديسمبر، ٢٠١٢م.

- عبد العال، سيد محمود محمد:

٤٠. ثورات العربان وأثرها على الحياة الاقتصادية في عصر المماليك، بحث منشور بمجلة المؤرخ العربى، العدد ٢٠، اكتوبر ٢٠١٢م.

- المنديل، شريفة بنت صالح :

٤١. ملامح التطور العمراني للمنشآت المدنية في مكة خلال عصر المماليك الجراكسة، مركز الدراسات الشرقية جامعة القاهرة، مجلد ٢٨، ٢٠١٣ .

الرسائل العلمية

- خفاجي، أحمد عبد الحميد:

٤٢. موقف مصر من الحجاز فى عصر المماليك الجراكسة، رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة الإسكندرية، ١٩٦٨ .

- دويدار، مصطفي:

٤٣. الأمراء الطوشية ودورهم السياسي والحضاري فى العصرين الأيوبي والمملوكي الأول، القاهرة ٢٠١٧ .

- رضوان، فتحي توفيق:

٤٤. دور سلاطين المماليك فى العمران والرعاية الإجتماعية فى مكة المكرمة والمدينة المنورة منذ القرن السابع الهجرى وحتى أوائل القرن العاشر الهجرى/ الثالث عشر حتى أوائل القرن السادس عشر الميلادى، رسالة ماجستير، جامعة طنطا.

- مباركى، أوصاف:

٤٥. الطائف في القرنين التاسع والعاشر الهجريين من خلال كتابات المؤرخين المكيين والرحالة، رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز، ٢٠٢٢م .

الرسائل العلمية المعربة

- مورتيل، ريتشارد :

٤٦. الأحوال السياسية والاقتصادية بمكة في العصر المملوكي، عمادة شئون المكتبات، جامعة الملك سعود، ١٩٨٥م.